المقومات العامة لبناء الدولة–الأمة في الفكر السياسي العراقي المعاصر

زينب حاتم كاظم **أ.م.د غسان عكلاوي صالح السعد**
وزارة الشباب والرياضة **كلية العلوم السياسية /جامعة بغداد**
zaenb1983829@gmai

تاريخ الاستلام:2023/9/10 تاريخ القبول :2023/10/4 تاريخ النشر 2024/4/30

ملخص:

يسعى هذا البحث في تبيان وإيضاح أبرز ما جاء به الفكر السياسي بالتنظير لموضوع المقومات وابراز أهميتها في عملية بناء الدولة–الأمة، وقد قسمتها تلك المنظومة الفكرية الى مقومات عامة، ومقومات خاصة،وسنتناول في هذا البحث المقومات العامة وستكون في نقطتين، ومن أهمها: الأقليم الحغرافي أولا، والشعب ثانيا.

الكلمات المفتاحية :مقومات – بناء – الدولة – الأمة– الفكر.

State–nation building in Contemporary Iraqi political thought

Zaenab Hatam Kadim
Dr. Ghassan Aklawi Saleh Al–Saad
Ministry of Youth and Sports

Abstract:

Within the framework of Iraq's political intellectual system, these elements are of great importance, encompassing not only the Iraqi situation but also the general State–building of nations and encompassing three points of regional, political and economic

strength. which will be dealt with in the following form.Key word Components – building – the state – the nation – thought

المقدمة:

يعُد موضوع بناء الدولة – الأُمة من الموضوعات ذات الأهمية البالغة لما لها من تأثير في حياة الأفراد والتي من المفترض أن ينعم في ظلها بالاستقرار كونها تلبي وتشيع حاجاته الانسانيةوأخذت حيزا لها الفكر السياسي العراقي المعاصرفقد شهد الفكر السياسي المعاصر، دراسة وتحليلا تلك الموضوعات التي تتعلق بالدولة والأمة وبناءها فهي من الدراسات المعقدة والشائكة، إذ تتداخل فيها عوامل مادية، واخرى معنوية وجميعها قد تتيح السبيل للوصول الى أهداف بلوغ ذلك المشروع.

وقد تضمنت المقومات العامة المقوم الجغرافي، والذي يمثل الحدود الوطنية للدولة والأمة، وأهميته برزت في كونهِ الإرتباط الجغرافي المستمر للأفراد في العيش على تلك البقعة، والمميزات التي يمتازها في تشكيل الشخصية العراقية. كما يعد الشعب عاملاً أساسياً في بناء الدولة – الأمة فهم الأفراد الساكنين على البقعة الجغرافية ومن دونهم لا يمكن قيام دولة، ويعد العراق من البلدان المتعددة إجتماعياً وثقافياً، وشكلت ميزة مهمة في ذلك النسيج المجتمعي.وتشكلُ أهمية البحث في إبراز وتوضيح مقومات بناء الدولة – الأمة في الفكر السياسي العراقي المعاصر، إذ يواجه هذا الأنموذج(الدولة – الأمة) تحدي التفكك، لاسيما في المجتمعات المتنوعة (كالعراق)، واستند البحث أو الدراسة الى فرضيةٍ"مفادها "أن الفكر السياسي العراقي المعاصر أهتم بقضية بناء الدولة – الأمة وقدم رؤية مميزة بشأن المقومات" ، أما الإشكالية فهي : ما هي أهم مقومات بناء الدولة – الأمة في الفكر السياسي العراقي المعاصر. أماهدف الدراسة: فهو التوصل إلى أسسٍ واضحة وعلمية في عملية بناء الدولة – الأمة.وتحديد مقومات بناء الدولة – الأمة في الفكر السياسي العراقي المعاصر وقد تم استخدام المنهج التأريخي، والمنهج التحليلي.

المقومات العامة في بناء الدولة – الأمة في الفكر السياسي العراقي المعاصر

تعد تلك المقومات بأنها شكلت في إطار المنظومة الفكرية السياسية العراقية[1]، أهمية كبيرة فهي لا تشمل الحالة العراقية فقط، بل عموم بناء الدول–الأمم وهي تشمل ثلاث نقاط المقوم الأقليمي،ومقوم الشعب. والتي سيتم تناولها بالصورة الآتية:

أولاً المقوم الجغرافي(الإقليم)

كان ولايزال الإقليم الجغرافي يشكلإحدى المقومات المهمة في بناء الدولة – الأمة، ويمثل هذا المقوم الإرتياح الجغرافي والحدودي لكيانٍ ما، بمعنى إستيفاء ورسم الحدود الجغرافية لشعبٍ يستوطنها، وأن لا تواجه تهديداً من الداخل للإنفصال، أو من الخارج للتجزئة، بمعنى السيطرة والإستقرار ليؤدي بذلك مرتكزاً فعال في بناء الدولة – الأمة، وهو يمنح الشكل السياسي والإجتماعي من إذ حدودها الوطنية أولاً، وشكل وصور الأُمة ثانيا، ويعد اللبنة الأولى لتشكيل الهوية الوطنية وتحديد نسب المشاركة في الحكم من جهةٍ، وقوة وجودها على الساحة الدولية من جهةٍأخرى.

1– **مآهية الإقليم:** ويُعرف الإقليم في معجم اللغة الرستاق، أو الميل إلى المساكن، ومفردة الإقليم وافدة يونانية الأصل **kleima**، بمعنى ناحية أو صقع: وأحد الأقاليم السبعة، وبإصطلاح علماء الجغرافية مرتبة خط الإستواء إلى القطب الشمالي([2])، وجاءت المساحة الجغرافية باللغة الانكليزية **territory** بأنها الأرض المجددة والتي تقع الدولة ضمن أقليمها وبحدود واضحة ومميزة، وقد تكون هذه المساحة صغيرة أو كبيرة، إذ تشمل أيضاً المساحات المائية، والتضاريس، والمعالم، الارضية والمجال الجوي كافة فوق تلك المساحة، وتخضع الأراضي كافة لتلك الدولة للسيادة أو السلطة العليا، وينقاد الأفراد والمؤسسات لها جميعاً([3])، ويعرف الإقليم أيضاً: هو الرقعة الجغرافية التي يعيش عليها الشعب، او الأمة([4])، وتذهب الاراء الى تسميته للمكان، ويرى أن المكان العراقي هو الموقع، أو الوطن، أو الحيز الجغرافي، والذي أستوطنه الإنسان العراقي بصورةٍ متواصلة منذ فجر التأريخ وحتى اليوم([5])، ويوفر الإقليم الديمومة لحياة

الجماعة البشرية، فهو مقوم ومرتكز البناء الحاسم للدولة ويتوقف وجودها ونجاح بنائها في ذلك الإطار، وقد برز في العراق التنوع البيئي الذي ميز إقاليمه ومدى أهميتها الإقتصادية لو أستثمرت بالشكل ألامثل، لاسيما وقد شكلت تضاريس العراق إستقرار الأفراد والسكن في مجاميع بشرية في تلك البقعة الجغرافية، لينشط البناء حولها وتفعيلُ نظم الإدارة لإستثمارها بصورةٍ سليمة.

2- **البعُد التأريخي للإقليم:** لا يمكن لأي أمةٍأن تقوم بدون الرقعة الجغرافية والتي تحتضن تأريخ وتراث تلك الجماعات البشرية([6])، كما لا يمكن لتلك الجماعة الوطنية مهما كبرت، أو صغرت، ان تعيش بلا إقليم([7])، لأن التأريخ الجغرافي يكون جزءاً فاعلاً برسم الهوية الوطنية على تلك البقعة الجغرافي، إذ يرتبط ذلك التراكم الحضاري التأريخي بصورة وشائج في بناء الدولة – الأُمة العراقية في حال تعميق وتنشيط واستحضار بناء الدولة آنذاك([8])، بمعنى ان الافراد على تلك الأرض أو ذلك الإقليم يرتبطون تأريخيا به ولهم الحق في العيش بحريةٍ فوقه وإقامة دولتهم الوطنية فلهم الحق بممارسة ذلك فوق الإقليم الذي يعيشون عليه فقط بوصفهم أمة واحدة على إقليم جغرافي واحد ولها السيادة على ذاتها ولا تتخلى عن سلطتها([9])، ويعبر البعُد التأريخي فيما أستوطن الأرض من أقوام وحضارات بشرية، فقد شكلت الأراضي العراقية فقد قدم أشكال للحكم في العراق في مطلع القرن الثالث قبل الميلاد([10])؛ وذلك بسبب حاجة تلك الجماعات البشرية أن تضمن إستمرارها على تلك البقة من الأرض بالعيش والعمل معاً وأستطاعت أن تبرز وتهيئ النماذج التنظيمية لتشييد الدولة([11])؛ وبسبب أن العراق يمتلك سمة مهمة في قيام الحضارة وهي حيازته لنهرينِ (دجلة، والفرات)، والتي مثلت وسيلة للإرواء تجعل من السكن ممكناً، بل ومكنتهم من إيجاد مصلحة مشتركة لتلك الشعوب القاطنة حولها وهي السيطرة على تلك المياه وروافدها، والتي تعد شريان التجارة والمواصلات([12])، ومنذ ذلك الوقت شكلت في العراق أولى الكيانات السياسية على شكل دويلات مدن وامبراطوريات إلى جانب الحضارة، وحكمته مختلف السلالات وتوطنت فيه الكثير من الشعوب،

اما على شكل نزوح، او احتلال مما جعل أرض العراق تحتوي على أقوام مختلفة، وشكلت اليوم جزءاً من الهوية العراقية، والتي لا يمكن بناء الدولة – الأمة من دونها([13]). وفي العراق تكاملت الأمة العراقية تحت أسم بلاد الرافدين، إذ قطن العراقيون وعاشوا واستمروا، وهي حسب رأي أحد الاراء ليست أمة شعارات، وإنما تسمية لمشروع حضاري متكامل([14])، وقد تشكل بعض شخصيات وأساطير وحقب رموز وطنية، من الممكن أن تجمع حولها الهوية الوطنية(*)، وهناك من يرى يجب على الفرد العراقي أن يعي (التراب العراقي) وأهمية موقعه، والذي عده المحور الثابت ومعبراً عن جوهر ذلك الفرد، وإن الوعي بالجغرافية العراقية ببعدها التأريخي هو الطريق للوعي الوطني([15])؛ لأنه سيكون حاضراً في الرؤى، والمواقف، والافكار والتي يمكن أن يستخلص منها رؤية لمعاصرة الحاضر، والمستقبل([16])؛ لان تلك البقعة الجغرافية أحتوتْ الأمة التي تشكلت فوقها منذ قرون وكونتْ ما تسمية وطن صنعته الجغرافية، وكي يكون الإقليم مرتكزاً للبناء، لابد أن يكتسب صفات مميزة ومشجعة للتوطن، فالعراق إقليماً جاذباً وفيه من المزايا البيئية التي تشجع على الاستيطان، وموقع حيوي، ساعد ذلك الافراد على التشبث بهِ والإستمرار بالحياة فوقه؛ وبسبب موقعه الطبيعي قُدِر للعراق أن يكون مركز تطور ثقافي لغلبة طابع العيش على أرضهِ([17])، لأن وحدة المصالح تعطي نواة الدولة([18]).

3- **البعد السياسي للجغرافية أو الإقليم:**إن موقع العراق الجغرافي شكل جسراًأرضياً بين قارات العالم القديم آسيا، وافريقيا، واوروبا، مما جعلهُ خطا للتجارة ومحط إلتقاء الثقافات، مما كان له أهمية في تأريخه السياسي وإلى اليوم([19])، وأخذ العراق مميزات شرع من خلالها للقيام بدولة لأن الموقع الجغرافي للعراق قد اعانه للقيام كدولة وبناء المؤسسات، وتمتع العراق بسمات جغرافية أهلتهُ لذلك ومنها الموقع، إذ يقع العراق فلكياً في شمال شرق الوطن العربي الى الجنوب الغربي من قارة آسيا في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة ممتداً من دائرتي عرض(29 °– 37,5 °) شمالاً ، ومن خطي طول (58 ° –48 °)شرقاً، ودوائر

العرض تشغل امتداداً اطوله بين الشمال والجنوب حوالي 925كم. أما طول الامتداد الافقي بالنسبة لخطوط الطول فيبلغ بين الشرق والغرب نحو 950كم([20])، وحاصل هذا الموقع المناخي شكل ترابط إقاليم الدولة العراقية، ومن إحدى الدلائل التي تشير الى ذلك هو إنتشار الديانة العراقية عبادة الكواكب وخصب الحياة ضمن سومر، وبابل، ونينوى طوال أكثر من 3000 سنة الى ظهور المسيحية([21])، فالإنتشار الثقافي قد شّكل ترابط ما بين تلك الأقوام وقربها بصورةٍ نسبياً، لتتوالى بعدها الحضارات الأنسانية التي شكلت آخرها اليوم الشعب العراقي، لاسيما مع توافر شروطها الأساسية وهي إقتصاد مستمر ومندمج، وشبكة من المواصلات وربطها مع مراكز الانتاج والأسواق، مما يعني أيضاً وجود نظام تشغيل على نطاق الدولة كافة مع قوة عاملة، لها القابلية وفرص للتنقل من جهة، وعصرنة الأساليب البيروقراطية بالحكم من جهةٍ ثانية، وهذا بدوره يؤدي الى توحيد الثقافة، لاسيما من خلال إيجاد لغة إدارية ممكن أن تروج عن طريق التعليم العام من أجل خلق لغة مشتركة للتفاهم من جهةٍ ثالثة([22]). وقد عرف العراقيون منذ القدم تلك الأهمية الأقتصادية هو أستحداث نوع من النُظم السياسية بإيجاد الدولة المركزية([23])، ويضيف احد الباحثين على ذلك أن للعراق ميزة جغرافية منذ الأزل قد جمعت مدنه الرئيسة بغداد، والموصل، والبصرة، في بيئة مائية ، وعلى الرغم من التنوع الثقافي لهذه البيئة،إلا إن الأرض السهلية قد سهلت عملية التمازج([24])، فساعد ذلك على بناء معالم الدولة وهي المعبد والقصر فكانت الزقورات من المباني التي تدل على المعابد ذات التنظيم المعقد الذي أخذ ببنائها([25])، أما القصر وهو مركز السلطة السياسية والملكية وأمتاز بالسعة، والعظمة، وغرابة الإتقان([26]).ولموقع العراق أثر كبير في أوضاعه السياسية منحته الاستمرارية، إذ اصبح هذا الموقع ممراً للأقوام الغازية أو المهاجرة، مما شكل له أهمية دولية كمركز للحكم وأثر حاسم في النزاعات الدوليةإبتداءً من حملات كورش،، والاسكندر، وإنتهاءً بالحملة البريطانية على العراق في اثناء الحرب العالمية الأولى، وتأسيس الدولة العراقية الحديثة([27])،

وتلك الأستمرارية استطاعت أن تبني مؤسسات الدولة، مما ادى الى تلاحم سياسي، كي تتمكن من الاحتفاظ بسيادتها على تلك الأرض، فالجغرافية المستمرة وهي عامل رئيس تستطيع الجماعة داخله أن تبني نظامها السياسي؛ لأن من الصعب إقامة المؤسسات على أرض متغيرة باستمرار لذا فأن المكان، أو الإقليم الجغرافي الدائم يعد من أهم مقومات بناء الدولة – الأمة([28]).

ومن المميزات لقيام عملية البناء أيضاً هو **حجم الرقعة الجغرافية** وطبيعتها إذ تؤدي دوراً في حياة الشعوب، أو الأمم والدولة القومية، ففي حالات الأزدهار تعد أحد عناصر القوة بما يقدمه ذلك للأمة ودولتها من الموارد الاقتصادية والبشرية وتلك العناصر تضع للدولة مكانة متميزة في المجتمع الدولة فهي ستسهم بتشكيل جبهة دفاعية في أوقات الخطر ويوفر فرص تماسك الدولة وإقاليمها كافة([29]) وكذلكأن تربة العراق الخصبة في اغلب مناطقها، وتلك هي منحة، او هبة التي وهبتها الطبيعة للعراق وتمكنه من إستعادة ماضيه الزراعي وتحسين زراعته([30]).

وأما الأنهار فهي أساس ثروة العراق الإقتصادية وأهميتها في استمرار وديمومة مشاريع الخزن والري فيه([31])، فقد ساهمتفي مد خطوط الإتصال بين العراق والدول الأخرى،وساعد ذلك العراق أن يتعامل في كونه أقليم إداري، مما شكل فرص الحكم الحديثة، هذه الإتصالات مع العالم الخارجي ساهمت في نهضة التعليم، والتقدم، بالآداب، وزيادة في انبثاق أفكار متطورة وجديدة مما ساعد في نشرها ما بين الفئة المثقفة، هذه التطورات اوجدت نخبة مثقفة وحضرية جديدة شكلت فيما بعد الطبقة الوسطى، والتي اسهمت في بناء الدولة([32])، وإمكانية فرض سيطرتها على تلك المساحة.

لذا فأن تحديد النطاق المكاني للدولة وعلى أساسه يتحدد الشعب والذي يمثل الوعاء السياسي لأي مجتمع، إذ لا يكفي لبناء الدولة – الأمة وجود جماعة مترابطة من الأفراد، فلابد من بقعة جغرافية محددة يقيمون عليها ويمارسون نشاطهم بشكل دائم فوقها، وتحتوي مؤسساتها كافة([33])، ولتشكل حسب رأي احد الباحثينإن الارض هي الجغرافية السياسية التي تشكل عليها الوطن منذ فجر السلالات حتى الدولة العراقية الحديثة([34])، مما ولد قناعة لدى الاطراف المؤسسة للدولة العراقية الحديثة بالكيان العراقي الجديد؛ لأنهُ مشروط

بالديمومة وهذا ما ذُكر آنفاً وعلى أساسه شكل علاقة حميمة أظهرت مدى الولاء للكيان السياسي مع مدى تطابقه مع تطلعات المجتمع، أو على الأقل على الفئات المؤثرة سياسياً مشُكّلة لذلك حدوده([35]).

وعندها يسمى الإقليم الجغرافي بالوطن عندما يكتسب السيادة الوطنية ومبدأ المواطنة، ليكون حقيقة أساسية في حياة الأفراد وواقع معاش من خلال العلاقة مابينهم وبين الأرض فهو ليس مجرد فكرة رومانسية، وإنما بناء يتم عبر مؤسسة الدولة([36]). وإن الدولة هي الإطار التنفيذي والمؤسسي للوطن.

ويعد الوطن هو المتحد الجغرافي والذي تعيش عليه مجموعات بشرية قومية، ولغوية، ودينية، وسلالية مختلفةومتنوعة بمعنى يوجد شعب يسكن على أرض الإقليم ولديه سلطة أي حكومة وينعم بالسيادة، عبر الدولة التي شكّلت له الإطار التنفيذي والمؤسسي، فضلاً عن ذلك أن الوطن ليس علاقة عابرة، أو مؤقتة، أو وقتية، بل هو مجموعة من العلاقات الإنسانية، والثقافية، والمادية، والعاطفية، بإطار هوية معينة أفقياً،أو عمودياً، فكل فرد لابد أن يولد، او ينتمي لوطن معين وعندها يكتسب الفرد صفة المواطنة([37]). وتتسم الجغرافية السياسية بالأهمية والخطورة في الوقتِ ذاته، إذ تقوم عليها سلامة المجتمع وسيادة الدولة لذا فالتأكيد على تعيين الحدود على الواقع سيسهم ذلك في تعريف وإرساء قواعد الإنتماء للمكان،أو الإقليم، وبناء منظومة الولاء للهوية الوطنية المستندة لمبدأ المواطنة([38]) لأن الرقعة الجغرافية هي تشكيل يرجع إليه الفرد في اي مجتمعٍ، بل ويحدد أيضاً حتى الهوية الأثنية فكان الإقليم الجغرافي سبباً في تشكيل مجتمع متعدد، وتستمد الدولة العراقية شكل نظامها من البيئة الجغرافية، فقد أخذت الدولة العراقية صورة للحكم،فكانت صورة الدولة الدينية تارةً([39])، وصورة الحكم الاستبداي تارةًأخرى، فالمجتمعات الشرقية ذات الحضارة الأروائية تكون بحاجةٍ الى التنظيم مما يحتاج إلى سلطة مركزة([40])، لكن في العراق اليوم وشيوع أنموذج الدولة – الأمة أو الدولة الحديثة أخذت تشكيل أغلب الدول موزعة الصلاحيات وادارة الحكم الذاتي لبعض الإقاليم؛ وذلك حسب واقعها الديمغرافي، وعلى أساسها تشكل،أو تكون دولة بسيطة،أو مركبة، ويعد العراق من الدول المركبة وقد أستمد ذلك من واقعه الانثوغرافي، ومشيدة اليوم دولة

إتحادية، بسبب شيوع وتنامي ظاهرة التنوع والإختلاف على المستوى الثقافي ولاستبعاد خطر الصراع فوق إقليم جغرافي وبذلك أتسم الهدف منه تعزيز الوحدة وبناء دولة قوية([41]).

ولابد من أن يتوفر شعور وجداني وأن يتحول ذلك الشعور إلى قواعد دستورية ولوائح قانونية التي تحدد طبيعة الألتزامات والمسؤوليات وعمل المؤسسات مع مراعاة الحق الطبيعي لذلك التشكل الإجتماعي والديمغرافي،للأفراد([42])، وبما أن الإقليم يجسد فكرة الوطن والتي تعطي تقديس للرقعة الجغرافية من الناحية الروحية، وبهذا فقد تم تأسيس الدولة العراقية الحديثة من خلال الإستفتاء على الملك فيصل الأول تمتدُ من شمال الموصل الى البصرة إذ الخليج العربي، لذا فقد تم توثيق العلاقة مابين الجماعة التي تقطنها ورقعتها الجغرافية([43])، وهو ما يشكل إنتزاع الدولة من أهلها العراقيين من خلال سلسلة من الاحتجاجات والتظاهرات الشعبية المطالبة بالإستقلال، واعمال المقاومة المسلحة إبتداءً من حرب الشعيبة 1914م، وانتفاضة النجف المسلحة عام 1918م، ودير الزور وتلعفر المسلحة بين عامي (1919 و1920م)، حتى الثورة الكبرى عام 1920م ([44])، ويدل ذلك على التمسك (بالنزعة العراقوية) والتي كانت من أبرز ملامحها هو الإدارة المركزية الموحدة لولايات العراق الثلاث(الموصل، وبغداد، والبصرة) وأيضاً فقد تم تدوين أسم العراق بالخرائط العثمانية، لاسيما في أواخر القرن التاسع عشر وما بعده ([45]). وهذا ما يدل على أن هناك أُمة عراقية قد أسست الدولة.

ثانياً الشعب

يتألف من مجموع السكان القاطنين على الإقليم الجغرافي المحدد لنظام سياسي معين ومن دون الشعب لا يمكن ان توجد دولة، كما أنه لا ينبغي ، أو يشترط وجود شعب متجانس بوحدةِ اللغة، والدين، والجنس، بل أن الأختلاف سمة عامة لأغلب الشعوب([46]).

ويمتاز الشعب العراقي بظاهرة التنوع على مستوى العرق، والدين، والطائفة، وهي ظاهرة ملازمة لأغلب المجتمعات في العالم، والعراق أحد تلك الدول التي تمتاز بذلك التنوع وابرز تلك التنوعات ديني،مذهبي وقومي.

1- **التنوع العرقي:** ويعد التنوع العرقي سمة لأفراد المجتمع العراقي والتي شكلت ميزة مهمة هي تنوع الهوية في الداخل العراقي إذ يوجد العرب ،والكرد، والتركمان، والشبك، الايزيدين، وغيرهم.

أ- **العرب:** وهم مجموعة أثنية من الشعوب السامية وتطلق لفظة العرب على سكان بلاد واسعة يتكلمون ويقرأون ويؤلفون بلغةٍ واحدةٍ تتركزُأساساً في الوطن العربي اليوم بشقيهِ الآسيوي، والافريقي، وأستوطن العرب العراق منذ القرن الأول للميلاد، وكانوا قبل ذلك يُغيرون على البادية ويختلطون بأهلها، وكان من السهل على العرب أن يمتزجوا بأهلِ العراق القدماء([47])، ويمثلون في العراق الأغلبية العظمى.

ب-**الكُرد**([48]): وهم قبائل جبلية قد أختلف على اصلهم فمنهم من يرجعهم إلى أصلِ الميديين، والكاردوخيين، وتنتمي إلى العرق الأرموندي، أو القفقاسي، والتي تقطن منذ القدم في المناطق الجبلية في المنطقة، وقد تعرضت هذه القبائل في حقب التأريخ لهجرةِ القبائل الآرية التي قدمت من الشرق، إذ الهضبة الإيرانية، وكذلك المجموعات السامية، والسومرية التي نزحت من الغرب إذ وادي النهرين وبسبب الطبيعة الجبلية. ويبدو أن العنصر الآري هو الذي فرض لغته، إذ عدت اللغة الكردية لغة آرية إيرانية وتحمل اللغة الكردية هذه في طياتها كثيراً من التأثيرات السومرية السامية العربية، وذلك من خلال البحوث والدراسات التي قام بها علماء الأجناس على الكرد، وقد لوحظ أن الكُرد في غرب زاكروس (المناطق المحاذية للرافدين) يكونون أقرب عرقياً، وثقافياً لسكان شمال النهرين.

ج- **التركمان**([49]): يمثل التركمان الفئة اللغوية الثالثة بعد الناطقين بالعربية والكردية، ونسبتهم حوالي 6% في العراق ويقطنون على وجه الخصوصفي كركوك وحتى الوقت الحالي، وأيضاً في ديالى، وتلعفر، وبغداد، والموصل، وتمتد جذورهم التأريخية في العراق الى أكثر من ألف عام، وذلك من خلال الهجرات للقبائل التركمانية الناطقة باللغة التركستانية من أواسط آسيا موطنها الأصلي لحقب وعهودٍ زمنية مختلفة إبتداءً من العهد

الأموي (سنة 54 للهجرة)، وإنتهاءً في أواخر العهد العثماني، ولغتهم الآذرية، والتي لا تختلف عن اللغة التركية الشائعة في العراق، ولا عن اللغة التركية العثمانية فقط في بعض المصطلحات فدخلت عليها ألفاظاً، مما أضفى عليها لهجة جديدة، وقدموا الى العراق لأسبابٍ مختلفة منها لأغراض تجارية، واقتصادية، والعسكرة في صفوف المسلمين، أو كفاتحين ومحتلين.

2- **التنوع الديني- المذهبي:**ويتألف المجتمع العراقي من اديان عدة كالإسلام، والمسيح، والصابئة، والأيزيدية.

أ- المسلمين: ويشكلون معظم أبناء الشعب العراقي ينتمون الى الديانة الإسلامية التي جاء بها النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وينقسمون الى طائفتينِ الشيعة ، والسنة.

- **الشيعة:** وهم جماعة من المسلمين جاءت تسميتهم بالشيعة نسبة الى مشايعتهم للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأقاموا بخلافته وإمامته نصاً ووصية بمعنى تضمين النصوص القرانية أو الأحاديث النبوية، وقالوا الإمامة لا تخرج من أولاده، وأن خرجت عنهم فذلك بظلمٍ وغصبٍ([50]). ويقطنون في أغلب الأحوال في وسط وجنوب العراق ومعظمهم من العرب، كما يطُلق تسمية شيعي على كل من يعتنق المذهب الجعفري ولادةً واختياراً([51]).

- **السنة**([52]): وينتمي إليه جمهور من الشعب العراقي، ويسمون بأهل السُنة والجماعة، وتنقسم الطائفة السنية الى أربعة مذاهب الحنفية، والحنبلية، والشافعية، والمالكية، ويتركز وجودهم في أغلب الأجزاء الشمالية، والغربية، والوسطى من العراق.

ب- **المسيح**([53])، وتعد الديانة المسيحية ثاني أكبر ديانة بعد الإسلام وينقسم المسيح الى الكلدان، والسريان، ومعظهم أبناء الطوائف الكلدانية، والسريانية، والمشرقية النسطورية في العراق،ويشكلون مجموعة قومية واحدة برغم الإختلاف الطائفي والكنسي فيما بينهم، وبتعدد تسمياتهم فلهم مقومات القومية المشتركة من تأريخ، ولغة، وتقاليد، وتطلعات، وأماني، إذ يتطلعون للمشترك القومي الآشوري وكان لذلك الأصل القومي اشكالية كبيرة فهناك من يرجعهم إلى التياريين([54]). ويتكلمون اللغة السريانية ويقطن

غالبيتهم في نينوى،وأربيل، وبغداد، ويعدونمن بقايا سكان العراق قبل الفتح الإسلامي الذين لم يستعربوا، ولم يدخلوا الإسلام، وقد بدأت مشكلتهم القومية بضغوطات ومذابح العشائر الكردية، وبعملياتِ القمع الديني.

ج- **الصابئة**[55]: وكلمة صابئة مشتقة من الفعل الآرامي (صبا) والذي يعني في هذه اللغة أصطبغ أو تعمد وهي شعيرة مهمة واساسية في ديانتهم تقوم على الارتماس في الماء الجاري. ويشكل الصابئة مجموعةدينية يؤمنون بالنبي يحيى (عليه السلام)، ويوحدون الله عز وجل، وكتابهم المقدس (كنزا ربا) ويتركزون على ضفاف نهر دجلة والفرات في بغداد وجنوب العراق، لما لهذا الموقع من أهمية في حياتهم الدينية.

د- **الإيزيديين**[56]:أن كلمة إيزيدي "هي تعني الروح الخيّرة وغير المتلّوثين والذين يمشون على الطريق الصحيح, فإن تاريخ إيزيدية يرجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد وهم من أقدم الجماعات العرقية والدينية في العراق، إذ يشكل المحدد الديني عنصراً اساسياً في تكوين هويتهم، وهناك من يشير الىأن أصل تسمية الايزيديين (ئيزي) أيزي يعني الله، (أيزوان، أيزدان) وتعني الله باللغة الفارسية، وتعود جذورهم في بلاد ما بين النهرين الى الآف السنين. ويتركزون اليوم في محافظتي نينوى، ودهوك وكان أن حافظوا على كيانهم المستقل ثقافياً، ودينياً، وسياسياً.

- **الشبك:** أنهم جماعة اثنوغرافية عراقية بعضهم يتحدث اللغة الكردية، والبعض الاخر يتحدث التركمانية وهم من المسلمين الشيعة على ألاغلب وينتمي بعضهم الآخر للمذهب السني. ويسكنون في قرى يبلغ عددها قرابة خمسين قرية (هناك من يذكر أسماء 75 قرية) معظمها يقع الى الجانب الشرقي من مدينة الموصل،وثمة أحصائيات تشير الى أن عددهم أواخر العهد العثماني كان يتراوح على وجه التقريب بين عشرة الآف، وخمسة عشر ألف نسمة، ويعمل معظمهم في الزراعة، ومن قراهم القاضية، وشريخان، ويارمجة، وكوكجلي، والشمسيات، وبازوايا، وبعويزة، واورطه، خراب وبايبوخ[57].

الخـــاتمة والإستنتاجات:

شخص الفكر السياسي العراقي المعاصر أبرز المقومات التي ترتكز عليها عملية بناء الدولة – الأمة ومستنداً إليها، فكانت المقومات العامة قد شكلت مستلزماًمهماً في عملية

بناء الدولة – الأمة في العراق، ومن طريقها يمكن أن يحقق الوجه الأكمل لعملية بناء الدولة – الأمة، فضلاً عن إنعاش الاوضاع العامة في الدولة والتي تؤدي إلى الإستقرار الداخلي، وتؤدي إلى منح الفرد عوامل الإطمئنان، وإرساء دعامات سير الحياة الاجتماعية، والسياسية، الذي له أهميةفي تحقيق مصالح الفرد والمجتمع في توازناته الثقافية، والإجتماعية المتنوعة.إذ يعد المقوم الإقليم الوجه والشكل الذي يحدد رسم الحدود الوطنية،كما يشكل الهوية للأفراد في العراق، فقد عزز في تكوين عراق تعددي بصورةٍ ثقافية وإجتماعية، وكان ذلك التنوع بسبب موقعه وطيبعة المناخ الذي أوفد هجرات ونزوح، فضلاً عن الغزو، مما شكل ذوبان أولئك الأفراد المختلفين على الإقليم الجغرافيٍ (العراق). ويعد مقوم الشعب الذي هو وجود أفراد يعيشون على الإقليم الجغرافي متطلب أساس في قيام الدولة، بوصفه مرتكزاً في تكوين الأمة العراقية التي تقطن فوق (التربة) العراقية، مما جعل الهوية العراقية الوطنية متنوعة ومتعددةالاطياف بحسب تنوع الإقليم الجغرافي، وهذه الاخيرة رسمت شكلاً متنوعا للدولة، فضلاً عن نظامها السياسي الذي لابد أن يقترن بالتعددية، مما افرز تعددية سياسية تعتمد النظام الديمقراطي الحر، وآلية الإنتخاب وسيلة مهمة يمارس من خلالها الأفراد العراقيين على اختلاف إنتماءهم، الديني، والمذهبي، والقومي، والأثني، والثقافي المشاركة السياسية الفاعلة للأمة العراقية.

المصادر :

---

[1]– ينظر مراد، علي عباس، إشكالية الهوية الوطنية في العراق، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد2010/41،ص272 – ص276. وينظر مراد، علي عباس، العدالة وبناء الدولة: تأسيسات نظرية لبناء الدولة العراقية، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد العدد 34، 2007. وينظر حسن، حميد فاضل، العراق بين البناء المدني والتقليدي للدولة، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2008، العدد 36، ص191 – ص194. وينظر مهدي، عبير سهام، بناء دولة القانون في العراق، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد36، 2008، ص226–ص228. .Hameed, Muntasser Majeed

"Hybrid regimes: An Overview." IPRI Journal 22, no1(Jun): 1-24. doi.org/10.31945/iprij.220101.

Hameed, Muntasser Majeed. 2022. "Political structure and the administration of political system in Iraq (post-ISIS)." Cuestiones Políticas 37, no. 65: 346-361.

Muntasser, M. H. 2022. " State-building and Ethnic Pluralism in Iraq after 2003." Журналполитическойфилософиииисоциологииполитики «Полития. Анализ. Хроника. Прогноз» 104. No.1: 110-130.

[2]- رضا، الشيخ احمد، معجم متن اللغة العربية، مج 1، بيروت، دار ومكتبة الحياة، 1958، ص190.

[3]- K.K Ghai , State: Elements and Necessity of the state, https://www.yourarticlelibrary.com

[4]- فياض ومراد، القومية والأمة: المدخل لدراسة الفكر السياسي القومي ، دار العربي، القاهرة، ط1، 2017، ص 99.

[5]- الجابري، العراق اول دولة في التاريخ (دراسة في جذور الدولة العراقية الحديثة)، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 2022، ص 43.

[6]- سالم، وليد سالم، مأسسة السلطةوبناء الدولة - الأمة حالة العراق، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1، 2013، ص 171.

[7]- بغدادي، عبد السلام ابراهيم، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1993، ص 68.

[8]– الوردي، سليم، مقتربات إلى المشروع السياسي العراقي 1921 – 2003، مطبعة الزمان، بغداد، ط1، 2005، ص 23.

[9]– فياض ومراد، مصدر سبق ذكره، ص99.

[10]– باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، بغداد. دار الشؤون الثقافية العامة، ص10.

[11]– وتوت، علي، الدولة والمجتمع في العراق المعاصر، بيروت، مركز دراسات المشرق العربي، ط1، 2008، ص 202 – ص203.

[12]– ينظر مار، فيبي، تاريخ العراق المعاصر 1921–2003، ترجمة مصطفى نعمان احمد، دار ومكتبة اوراق للنشر، ط1، 2020، ص 14.

[13]– ينظر مطر، العراق سبعة الاف عام من الحياة، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط1، 2013، ص 55.

[14]– مطر، سليم، الامة العراقية ماذا تعني؟، http://www.salim.mesopot.com/hide-syasa/27-2016-11-17-18-49-58.html

[*]– للمزيد يراجع فريق المزهر ال فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ونتائجها، بغداد، مطبعة النجاح، ط1، 1952، و يراجع رافائيل بطي، الصحافة في العراق، 1955، ص 55 – 80.

[15]– الجميل، سيار، الهوية الوطنية العراقية المعنى والتحديات والمستقبل، مجلة مسارات العدد 1، ص 32.

[16]– الجنابي، ميثم، حقائق التاريخ وتاريخ الحقيقة مراجعات حول نماذج من التاريخ العربي والاسلامي، 31/يناير/ 2021، you tube.com، تاريخ الزيارة 2022/11/12.

[17]– الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، 1995،ص 28.

[18]– وتوت، مصدر سبق ذكره، ص 203.

[19]– الجنابي، عبد الزهرة علي، جغرافية العراق الاقليمية بمنظور معاصر، د.م، دار الصادق للنشر، ط1، 2010، ص 23.

[20]– يراجع ايضا السعدي، عباس فاضل، السكان والتنمية في محافظات الهضبة الغربية في العراق، مجلة السدير، جامعة الكوفة، كلية الآداب، العدد 5، السنة الثانية، 2004، ص118.

[21]– مطر، العراق سبعة الاف عام من الحياة، مصدر سبق ذكره، ص 79.

[22]– نقلا عن جبر، لؤي، الهوية الوطنية العراقية،بغداد، المركز العراقي للمعلومات والدراسات، ط1، 2008،ص 86.ينظر لوكتيز، ليورا، العراق والبحث عن الهوية الوطنية، ترجمة دلشاد ميران،اربيل، دار اراس، ط1، 2004، ص 213.

[23]– باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ج1، مصدر سبق ذكره، ص 30.

[24]– مطر، سليم، العراق الجديد والفكر الجديد، مركز دراسات الامة العراقية – ميزوبوتوميا، بيروت، دار الكلمة الحرة، ط1، 2010، ص 98 – ص 99.

[25]– فرانكفورت، هنري، واخرون، ما قبل الفلسفة:الانسان في مغامراته الفكرية الاولى، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، 1980، ص 149 – ص 150.

[26]– المدور، مجميل افندي نخلة، تاريخ بابل واشور، صححه ابراهيم اليازجي، بيروت، 1879، ص 11.

[27]– السعدي، عباس فاضل، جغرافية العراق اطارها الطبيعي– نشاطها الاقتصادي– جانبها البشري، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد. 2009، ص 4.

[28]– وتوت، مصدر سبق ذكره، ص 203– ص 205.

[29]– فياض ومراد، مصدر سبق ذكره، ص 182 – ص 183.

[30]– السعدي، جغرافية العراق اطارها الطبيعي..، مصدر سبق ذكره، ص 5.

[31]– المصدر نفسه، ص 6.

[32]– مار، مصدر سبق ذكره، ص 27.

[33]– سالم، وليد، مصدر سبق ذكره، ص 164.

[34]– الجابري، اول دولة بالتاريخ ..، مصدر سبق ذكره، ص612.

[35]– سلامة، غسان، الدولة والمجتمع في المشرف العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 1999، ص 234,

[36]– الوردي، سليم، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[37]– عبد الحسين شعبان، المواطنة والهوية والحداثة الملتبسة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بط1، 2017، ص 29.

[38]– عباس، ثامر، الجغرافية الشقاقية ، بيروت، دار الرافدين للنشر، ط1، 2017، ص 476 – ص 477.

[39]– المصدر نفسه، ص 337.

[40]– الطعان، تاريخ الفكر السياسي العراقي القديم، بغداد، دار الرشيد للنشر والتوزيع، د.ط، 1980، ص 60.

[41]– ينظر صالح، نغم محمد، الفدرالية في الدستور العراقي لعام 2005 الواقع والطموح، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد الحادي والاربعون، 2009، ص 52.

[42]– ينظر زاهد، عبد الامير، الفكر السياسي الاسلامي، العارف للمطبوعات، بيروت، ص111.وينظر علوان، بتول حسين والميالي، احمد عدنان، التعددية والتسامح وأثرهما في بناء المجتمع، مجلة دراسات العلوم الانسانية، المجلد46،العدد2، ملحق2، 2019، الجامعة الاردنية، ص427– 436.

[43]– الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج3، بيروت، الرافدين للطباعة والنشر، ط7، 2008، ص 18.

[44]– الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 611 – 612.

[45]– المصدر السابق، ص 607.

[46]– سالم، وليد، مصدر سبق ذكره، ص 136.

[47]– ينظر علي، جواد تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، بغداد، مطبعة التفيض، د.ط، 1970، ص 169– ص 174.

[48]– ينظر زكي بك، محمد امين، خلاصة تاريه الكرد وكردستان: من اقدم العصور التاريخية حتى الان، نقله الى العربية محمد علي عوني، د.م، مطبعة السعادة،، 1939، ص 27–30. وينظر ايضا باسيلي نيكيتين، الكرد: دراسة سوسيولوجية وتاريخية، السليمانية، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، ط3، 2007، ص39–ص62.

[49] – العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج3، مطبعة التفيص، د م، ط1، 1939، ص23. وينظر عزيز قادر الصامنجي، التاريخ السياسي لتركمان العراق، بيروت، دار الساقي، ط1، 1999، ص 247 –ص 17.

[50]– سلهب، فايز علي، اسلام بلا طوائف، دمشق، دار الفرقد للطباعة والنشر، 2008، ص42.

[51]– بركات، خيرية، أزمة الهويات الطائفية في العراق بعد الاحتلال الامريكي، رسالة ماجستير غير منمشورة ،جامعة محمد بوضياف–المسيلة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية،2015–2016، ص44.

[52]– لطفي، نجلاء، الفرق والمذاهب والجماعات الاسلامية القديمة، القاهرة، دار حروف للنشر، 2017، ص12. وينظر البكري، ياسين، بنية المجتمع العراقي دراسة تاريخية اجتماعية سياسية لظاهرة التنوع في العهد الجمهوري 1958–1963 انموذجا، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ص 24.

[53] – مطر، سليم، العراق سبعة آلاف عام من الحياة،مصدر سبق ذكره، ص 229.

[54]– حول جدل الاشوريين والاثوريين ينظر شبيرا، افيرام، الاشوريون في الفكر العراقي المعاصر، بيروت، دار الساقي، ط1، 2002، ص22 وينظر طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بيروت، شركة دار الوراق للنشر، ط1، 2009 ص 520. وينظر رشيد ناجي الحيدري، الاثوريين في العراق 1918–1936، القاهرة، مطبعة الجيلاوي، ط1، 1977، ص27.

[55]– ينظر المدني، محمد نمر، الصابئة المندائيون: العقيدة والتاريخ منذ ظهور ادم (ع) حتى اليوم، د.م، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 10.

وينظر ايضا يوسف، بشير عبد الواحد، الصابئة المندائيون بين الانصاف والاجحاف، القاهرة، دار شمس للنشر والاعلام، ط1، 2017، ص25. وينظر سباهي، عزيز، اصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية، د.م، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، 1996، ص8–ص15.

[56] – ينظر الدولي، خضر، الايزيديون جماعة عرقية في مواجهة حاضر قلق، مجموعة باحثين، الاقليات في العراق، د.م، مؤسسة مسارات للتنمية، ط1، 2003، ص 86. وينظر جيجو، امين فرحان، القومية الايزيدية جذورها، مقوماتها، معاناتها، ، بغداد، د.ن، د ط، 2010، ص 18.

[57]– ينظر عبود، زهير كاظم، الشبك في العراق،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2008. وينظر دليمي، صالح شبيب، الشبك في العراق، بغداد، دار الرافدين للطباعة والنشر، ط1، 2009. وينظر ابراهيم خليل العلاف، شبك الموصل، مدونة الدكتور ابراهيم العلاف، 21/ 9/ 2018، www,allafblogspotcom.blogspot.com